"(مقالة الحقيقة"جدلية"(بين البداهة والمنفعة".

"ملاحظة هامة:"هذه المقالة مرشحة لهذا العام

الموضوع الأول:هل الحقيقة مقياسها الوضوح والبداهة أم النفع والمصلحة؟

أسئلة مشابهة لهذا السؤال:هل الحقيقة محتواة في ذاتها من خلال وضوحها وبداهتهاأم هي مرتبطة بما تدل عليه في واقع المنفعة والتجربة؟

هل وضوح الفكرة هو معيار صحتها دوما؟

هل مقياس الحقيقة الوضوح أو المنفعة؟

هل يمثل نجاح الفكرة معيار صحتها دوما؟

الإجابة.

الموضوع الأول

المقدمة وطرح المشكلة"))")).

لطالما نردد في حياتنا اليومية والإجتماعية لفظ الحقيقة نستخدمه فنقول أن حقيقة شيء ما أو أي ظاهرة هي دوما كذا،أو أن هذا الأمر هو حقيقي ونحوها من العبارات، وكل ذلك للدلالة على مارأيناه أو ما سمعناه أو ما نحن نؤمن ونسلم به يقينا،وما يمكن فهمه من هذه المعاني أن الحقيقة تأخذ قيمة عليا ومكانة بالغة الأهميةبالنسبة لنا جميعا،وفي أعم تعريفاتها هي الشيء الثابت الذي لا يكتنفه

الشك والإلتباس،وعن المقياس والمعيار الأمثل الذي من خلاله يمكن معرفة الحقيقي ،من عدمه،إختلفت التصورات الفلسفية:فثمة من ربطها بالبداهة والوضوح العقليين وثمة من إعتبرها إمتداد للمنفعة والمصلحة البراغماتيتين لاغير،وهذا التعارض-في المقاييس-يضعنا إزاء جملة من التساؤلات:ماهي البنية المافوقية للحقيقة؟

هل هي محتواة في ذاتها تتجلى في البداهة والوضوح العقليين فهي فطرية صادقة وتامة ويقينية أم أنها لا تعدوا كونها أداة ووسيلة لاغير نحو تحقيق المصلحة ومن ورائها النجاح فهي ذات طابع نفعي وبراغماتي محكومة بالتجربة والواقع؟وبمعنى أدق للسؤال:هل الحقيقة تتمثل في العقل أم تتجسد في المنفعة؟

.(("العرض ومحاولة حل المشكلة"))

(("الموقف الأول"))

إن أساس الحقيقة هو المنفعة فالمقياس الوحيد لصدق فكرة هو نجاحها في مجال العمل،وما ينجر عن هذا العمل من نفع،على المستويين الفردي والجماعي،إن الحكم على الأفكار يتم بالنظر إلى ماتحققه من نتائج عملية ومنافع متعددة،فهو حكم بعدي وليس قبلي،وأهم من دافع عن هذا التصور رواد المذهب البراغماتي النفعي ."أمثال شارلز بيرس"،وليام جيمس"،جون ديوي"،جرمي بنتام

("أدلة الموقف الأول")

هذا التصور له جذور تاريخية قالت به الفلسفة الرواقية اليونانية قديما بدأ مع أرستيب القورينائي وأبيقور حيث أكدت هذه الفلسفة على أن الحقيقة ليست ميثالية أو صورية فوقية مثلما تدعي فلسفة أفلاطون بل هي حقيقة ترتبط بالواقع البشري الحسي والعياني منه،تراعي طبيعة وغريزة الإنسان ذاته،وليس ثمة مقياس أمثل للحقيقة مثل أن يمتلك الإنسان الخير المتمثل في اللذة والسعادة الفردية ويبتعد قدر الإمكان عن الألم والعذاب والشر المجسد في المعاناة الفردية،يقول أرستيب القورائي:"((اللذة هي الخير الأعظم،وهي مقياس القيم جميعا،هذا صوت الطبيعة"))،أما أبيقور فيصرح في نفس المعنى:"((اللذة بداية الحياة السعيدة

طورت الفلسفة البراغماتية النفعية الحديثة هذه المفاهيم الفردية للذة والسعادة عندما وسعت دائرتها لتشمل المحيط الموضوعي والإجتماعي ولتكون كذلك المقياس الفعلي لماهو حقيقي ويمكن تحليل منظور النفعيين على النحو التالي:"

يقر بيرس أن الحقيقة تقاس بمعيار العمل المنتج وأن الفكرة لا تعتبر مشروعا في ذاته ،بل بما تحققه من نتائج.

كما يرى وليام جيمس أن النتائج والآثار التي تنتهي إليها الفكرة هي الدليل الأوحد على صدقها وصوابها،ويشمل ذلك كل مجالات الحياة مادية كانت أو معنوية نفسية، وينطبق هذا التصور كذلك على الحقائق الدينية وعلى رأسها الإيمان بالله وعالم الميتافيزيقيا،وسائر العبادات التي تعد نافعة إذا حققت أثرا طيبا على صاحبها،كا الطمأنينة والراحة النفسية يقول شارلز بيرس:"((إن الحق يقاس بمعيار العمل المنتج،وليس بمنطق العقل المجرد،والفكرة هي خطة للعمل ومشروع"))،ويقول كذلك "((إن تصورنا لموضوع ما ماهو إلا تصورنا لما سينتج عن هذا الموضوع من آثار عملية لا أكثر"))،فالآثار الفعلية التطبيقية الإجرائية هي المعيار على صدق أفكارنا يقول بيرس(("إن المعيار الوحيد الذي يحكم صدق أفعالنا هو قيمة الفعل وفائدته،فإذا لم تكن له فائدة،ولا بدون معنى فإنه خاطيء")).

إن الحكم على الفكرة بالصدق أو الزيف حكم نسبي متغير تبعا لتغير الظروف والأحوال،حيث يرى وليم جيمس أن صدقية الأفكار تنطلق من القيمة الفورية "cash value" يقول في هذا المعنى:"((إن الفكرة كورقة النقد تطل صالحة للتعامل إلى أن يعترضها معترض—الزمن—ويثبت زيفها وبطلانها وتستمر صدقيتها مادامت سارية المفعول فنحقق مانريد بها من أغراض)).

ويضرب جيمس مثالا بفكرة وجود بيت آخر الطريق إذا تهت سبيلي في الغابة، ووجدت مايشبه طريقا معبدا للبقر فإنه يتعين علي أن أضع في ذهني أن آخر الطريق مأوى إنساني،لأني إذا فعلت ذلك فسوف أنقذ حياتي،على أن هذه الفكرة التي تبدوا الآن في حينها صادقة سوف تغدوا عديمة القيمة إذا ما حققت هدفي، لتنقل إلى مخزن التبريد وتستبدل بغيرها من الأفكار النافعة يقول وليم جيمس"((إن كل ما يؤدي إلى النجاح فهو حقيقي وإن كل ما يعطينا أكبر قسط من الراحة فهو حقيقي."))وهذا مانلتمسه كذلك في شعار الولايات المتحدة الأمريكية السياسي منها:لا يوجد صداقة دائمة ولا عداوة دائمة،هنالك مصالح دائمة")).

وفي الفلسفة الإنجليزية الحديثة التجريبية منها فإن مقياس صدق الأفكار هو النتائج الميدانية،إذ يرى كل من توماس هوبز وجون ستورت مل أن الحق والباطل يقاسان بالنتائج،فكل ماهو نافع هو حقيقي وكل ماهو ضار فهو باطل.

وقد أنكر النفعيون وجود قوة فطرية في نفوس البشر وردوا نشأة الحق والباطل إلى المنفعة الحاصلة بين الناس،والتي تحدد منافعهم ومصالحهم وتؤكد على سعادتهم،ونوع السلوك الذي يوقع بينهم الضرر أو يجلب لهم الشقاء،وبذلك ربطوا الحقيقة بجزاءاتها وربطوا بينها وبين نتائج الأفعال دون بواعثها،وبذلك رفض هوبز فطرية مبادئ الحقائق وأكد على نسبيتها واختلافها باختلاف الزمان والمكان،أما عن المقياس الذي يستخدم لتمييز بين الحق والباطل فيرتد عندهم إلى ما ينشأ عن أفعال الإنسان من وجدان اللذة والألم،فالفعل حق متى تحقق أو توقع صاحبه أن يحقق نفعا أو لذة أو سعادة،وهكذا اعتبرت مدرسة النفعيين المنفعة مصدرا لمثلنا العليا وأصلا لمقاييسنا حول المعرفة.

الحقيقة تقاس بالتناغم العقلي بين الرغبة والموجود أي أن الحقائق تكسوها المنفعة يقول وليم جيمس":((إنني أستخدم البراغماتية بمعنى أوسع أعني نظرية خاصة في الصدق"))فالصدق والحقيقة كلمتان مترادفتان الأمر الذي يجعل من الصدق أكيد هو النجاح والكذب هو الفشل.

—فالتنسيقالذي وضعه البراغماتيون واضح المعالم ينطلق من فكرة الواقع العملي المنفعة—ليحكم على هدف الأفكار والحقائق وعلى هذا الأساس فإن المعارف لا يمكن أن تكون مطلقة فهي نسبية بنسبية معيارها هذا،ولهذا يقول ويليام جيمس:"((الحقيقة والمنفعة طرفان لخيط واحد والحقائق الكلاسيكية كالأسلحة القديمة يعلوها الصدأ وتعد قديمة")).

في بداية القرن العشرين للميلادي استغل أصحاب النظرة البراغماتية فكرة النسبية العلمية للتوسع في مذهبهم متخذين المنفعة مقياسا للحقيقة،وأصبحت حقيقة الشيء تكمن في كل ماهو نفعي عملي ومفيد في تغيير الواقع والفكر معا وفي هذا ،(("يقول وليم جيمس:"((نقول الصدق بكل بساطة هو ماهو مفيد لفكرنا وسلوكنا هكذا فإن الذاتية متناقضة فإذا كنت تعتقد أن آراء غيرك صادقة نسبيا وكان غيرك يعتقد أنه صادق صدقا مطلقا يحدث التناقض،فقديما كان يعتقد أن الأرض مسطحة وحاليا نحن نعتقد أنها كروية،يقول وليم جيمس":((إن الناس في القرون الماضية

كانو يعتقدون أن الأرض مسطحة وها نحن اليون نعتقد أنها كروية،إذن الحقيقة تغيرت وأنت ربما تقتنع بهذا القول ولا يقتنع به غيرك"))،فالحقيقة عند جيمس ليست غاية في ذاتها بل هي مجرد وسيلة لإشباع حاجيات حيوية أخرى.

إن الحقيقة تقاس بمعيار العمل المنتج أي أن الفكرة خطة لعمل مشروع له،والنتائج والآثار التي تنتهي إليها الفكرة هي الدليل على صدقها ومقياس صوابها إذا أردنا أن نحصل على فكرة واضحة لموضوع ما فما علينا –كما يعتقد جيمس–سوى النظر إلى الآثار العملية التي هي قادرة على تأديتها هذه الفكرة وأن ننظر إلى النتائج التي ستظهرها هذه الفكرة ورد الفعل الضار الذي قد ينجم عن هذه الفكرة الذي يجب أخذ الحيطة بإزائه ويفهم من هذا القول أن الحق لا يوجد أبدا منفصلا عن الفعل و السلوك،فنحن لا نفكر في الخلاء ،وإنما نفكر لنعيش وليس ثمة حقيقة مطلقة،بل هنالك مجموعة من الحقائق المتكثرة التي ترتبط بمنافع كل فرد منا في حياته.

ط("نقد الموقف الأول شكلا وضمونا"))

إن ربط الحقيقة بمقياس المنفعة والمصلحة الماديتين بالمطلق وفق إدعاءات البراغماتيين فيه تجاوزات خطيرة ذلك أن ماهو نافع للفرد أو لمجموعة ليس بـ الضرورة نافع للجميع دوما؟!فكيف إذا كان النفع والمصلحة هذه متأتية من مضرة تمسهم أو عن طريق إلحاق الأذى بهم؟!ن في هذا زعزعة للقيم الأخلاقية والإنسانية لا يرقى لأن يكون معيارا للحقيقة التي من خصائصها رفع الإنسان وتمييزه لا الحط منه وقهره،الأمر الآخر الذي يعاب على أنصار البراغماتية أن إتباع مقياس المنفعة و اللذة قد يدخلنا في صراعات كبيرة ومتداخلة بين الأفراد والجماعات،ذلك أن كل فرد أو مجتمع أو أمة تريد بلوغ أكبر قدر ممكن من اللذة والمنفعة وتحرص دوما على أن تستحوذ عليها، وهذا ماينتج الصراع المحتدم بين الأفراد والجماعات؟!ولو سلمنا جدلا بمقياس اللذة والمنفعة والمصلحة كمقياس أوحد للحقيقة ألا يدخلنا هذا في متاهة الشخصنة والفردانية المتطرفة فلكل شخص مصلحته ومنفعته ورأيه الخاص حيال مايراه بأنه حقيقة بالنسبة له،وعليه إن مقياس اللذة والمنفعة مقياس يفرق أكثر منه أنه يجمع بين الذوات البشرية كما أنه يدخلنا في العديد من المتاهات والتناقضات التي مامن شأنها التفريق بين الذوات البشرية أكثر منه الجمع بينها في إطار واحد،ومن صفات الحقيقة الوحدة والثبات وعدم التناقض.

(("الموقف الثاني"))

إن الوضوح والبداهة هو المعيار الأساسي للحقيقة،والأداة الأساسية في البرهنة و المقياس الذي نميز به بين الأفكار الصحيحة والأفكار الخاطئة ،وبين الأفعال الخيرة والأفعال السيئة،والمنبر الوحيد الذي نطل به على الحقيقة،فجميع المعارف تنشأ عن المبادئ العقلية البديهية الموجودة في العقل،والتي ليست متولدة من الحس أو التجربة،ويمثل هذا الموقف رواد المذهب العقلاني والميثالي:بداية مع أريستوكل أف لاطون—مؤسس نظرية المثل—روني ديكارت،باروخة سبينوزا،مالبرانش،غولفريد لا يبنتز،وغيرهم العديد.

(("أدلة الموقف الثاني"))

يوجد في العقل مبادئ فطرية وقبلية سابقة عن كل تجربة،وليست متولدة من الحس،فهي واضحة وبسيطة لا يشوبها الخطأ،عليها تنشأ المعرفة وتتكون الأفكار الصحيحة،مثل مبدأ الهوية القائل أن الشيء هو دائما ذاته،ولا يكون شيء آخر،ومبدأ عدم التناقض القائل أن المتناقضين لا يجتمعان معا،فإدراك الحقائق الكلية الصادقة التي تتصف بالضرورة والشمول والبداهة والوضوح لأتكون إلا بالعقل لهذا وصفوه بعض القدامى بأنه ضرب من العلوم الضرورية،يؤكد إستحالة إجتماع الضدين ويمنع كون الجسم يمكن أن يكون في مكانين ويرى روني ديكارت وسبينوزا أن الحكم الصادق يحمل في طياته معيار صدقه،وهو الوضوح الذي يرتفع فوق كل شيء ، وعلى هذا الأساس لا يكون الحقيقي إلا ماهو واضح وبديهي ومن هذا المنطلق نستطيع فهم كوجيتو ديكارت :"((أنا أفكر،إذن أنا موجود"))،فخاصية التفكير هي حقيقة الوجود البشري حسب ديكارت فإذا توقف الإنسان عن التفكير توقف عن الوجود يقول ديكارت:"((لاحظت أن لاشيء في قولي أنا أفكر إذن أنا موجود يضمن لي إنني أقول الحقيقة إلا أنني رأيت بوضوح أنه لكي أفكر يجب أن أكون موجود أولا"))،ويتجلى هذا كذلك في البديهيات الرياضية التي تبدوا ضرورية واضحة بذاتها كقولنا الكل أكبر من الجزء أو أن الخط المستقيم هو أقصر مسافة بين نقطتين،يقول ديكارت في هذا الشأن:"((لا أتقبل شيئا على أنه صحيح إلا إذا كان

"بديهيا")).

الحقيقة العقلية المتمثلة في البداهة والوضوح حقيقة مطلقة مرتبطة بالحقيقة العلمية وملتصقة بها إذ تفرض نفسها على كل عقل فحين نقول أن الماء يتكون من ذرتين هيدروجين وذرة أوكسجين لا نعني بذلك كمية الماء التي أجري عليها الإ ختبار ،بل نعني أية كمية من الماء على الإطلاق،وهذه الحقيقة العلمية لاتوجد في عقل الإنسان الذي أجريت أمامه الإختبار ،بل في كل عقل على وجه عام،وفكرة غليان الماء على درجة مائة درجة،وتمدد الحديد وسقوط الأجسام بفعل الجاذبية ونحوها من القوانين التي تم النفوذ إليها بواسطة العقل،ويؤكد ديكارت أن الحقيقة العقلية لاترتبط بالواقع الحسي بل هي أفكار قائمة في العقل ومرتبطة بقوانينه ومبادئه الدائمة والأزلية لأن أحكامها تتميز بالوضوح والشمولية حيث يتفق ديكارت مع سبينوزا في أن الحقيقة تحمل في طياتها الوضوح وتتطابق مع العقل مثل البديهيات الرياضية وانتهى ديكارت من خلال الشك إلى إثبات وجود الأشياء وتوصل في مبادئه المشهورة إلى أن التفكير هو أساس الوجود ويستطيع الإنسان التوصل إلى هذه المعارف كلما استعمل عقله ولقد كانت هذه الفكرة المنطلق الضروري الذي إعتمد ديكارت عليه ليبين أساس الحقيقة المتمثل في العقل ومن خ لالها باقي الحقائق الموجودة والفكرة ذاتها نجد عند الرياضيين الكلاسيكية الذين يحطون الحقيقة بالصدق واليقين والثبات وهذا مانجده في الحقائق الرياضية التي تعرف بأنها روح العلم وعلم المفاهيم الكمية المجردة القائمة على أساس الإستنباط العقلي الذي يقتضي التكامل بين المبادئ والنتائج مع العلم إن المبادئ الرياضية الك لاسيكية مثل المسلمات والبديهيات والتعريفات صادقة صدقا عقليا خاصة إذا كنا نعلم أن أساسها الوضوح والوضوح مصدره العقل فالخطان المتوازيان لا يلتقيان أبدا والتعريفات الرياضية تعريفات ذهنية عقلية فالدائرة مثلا تعرف على أنها منحنى مغلق جميع نقاطه على بعد متساوي من نقطة واحدة ثابتة وعلى هذا الأ ساس فالرياضيات كحقيقة مطلقة تعتمد على الوضوح العقلاني والإستنتاج الصوري الذي هو محكم في معطياته ومناهجه ومبادئه،غير قابل للشك والريبة على الإطلاق.

ويرى سبينوزا أنه ليس هنالك معيار للمعرفة إلا الوضوح يقول سبينوزا:"((هل يمكن أن يكون هنالك شيء أكثر وضوحا ويقينا من الفكرة الصادقة،يصلح لأن يكون معيارا للحقيقة؟فكما أن النور يكشف عن نفسه وعن الظلمات،كذلك الصدق هو معيار نفسه ومعيار الكذب"))،ويقول كذلك:"((الحقيقة معيار ذاتها إذ بفضل معرفتها

.(("نستطيع تجنب الخطأ والوهم،فشرط معرفة نقيض الشيء هو معرفة الشيء ذاته

،ومن الأفكار الفطرية والبديهية التي يؤكد ديكارت على وجودها فكرة اللانهائي ،فكرة وجود الله بدليل أن الكون جميل وعظيم فإن مبدعه بالضرورة جميل وعظيم يحوي الكمال والحكمة والتدبير،ويستحيل أن يتخلى عن عباده ومخلوقاته،فهذه الحقيقة تدرك بالعقل عن طريق الحدس من غير مقدمات،والحدس نور فطري ومعرفة مباشرة ليست مسبوقة بمقدمات يقول ديكارت:"((إن حدس البداهة أوثق من الإستنتاج ذاته"))،ويقول سبينوزا:"((إن العقل يجد شكله الأسمى والأصح في الحدس"))

ويضع ديكارت البداهة والوضوح كأول قاعدة في منهجه ومضمونه هذه القاعدة هو":((لا أقبل شيئا على أنه حق،مالم يتبين بالبداهة أنه كذلك))،فالأشياء الواضحة والبديهية والبينة كلها أشياء حقيقية مثل العمليات الرياضية التي لا يساورنا شك في صدقها،يقول ديكارت:"((لا تصدق إلا ماهو بديهي"))،ويقول سبينوزا:"((البديهية هي معيار الصدق والكذب"))

.(("نقد الموقف الثاني:"شكلا ومضمونا"))

رغم أهمية هذا الطرح إلا أن حصر الحقيقة في معيار الوضوح مبالغ فيه،فكثير من ا لآراء التي تجلت صحتها وادعى أصحابها بأنها واضحة أثبت التفكير بطلانها بعد فترة من الزمن،مثل نظرية غاليلي حول الأرض التي أثبتت بطلان هذا الإعتقاد الذي كان سائدا وكذا فكرة البداهة والوضوح في الرياضيات التي حطمتها الرياضيات المعاصرة يقول بايي:"((إن الأفكار الواضحة بالغة الوضوح هي في الغالب أفكار ميتة؟!الأمر الآخر الذي وجه لأنصار الفلسفة العقلانية والميثالية هو أنهم فصلوا الحقيقة عن الواقع المعاشي والحيوي والطبيعي وكذا الإجتماعي وأسهبوا في تنظيراتهم الصورية والنظرية—ذات البعد الميتافيزيقي—وعليه إن الحقيقة التي يتكلمون عليها لأيمكن الوصول إليها إلا من خلال تنحية الواقع وإهمال العوامل المرتبطة به؟!وهذا أمر يجرد الإنسان عن طبيعته الإنسانية والحيوية في كونه كائن يريد أن يلامس ويمارس الحقيقة لا أن يكتفي بتصورها وتمثلها في قداستها العقلا نية والميثالية؟!كما أن مقياس البداهة والوضوح مقياس ذاتي يدخلنا هو الآخر في

جملة من التناقضات ذلك أن هذا المقياس يعبر عن الأبعاد النفسية والشعورية الخاصة،فماهو واضح وبديهي بالنسبة لنا قد لا يكون واضحا وبديهيا بالنسبة للغير، وما يكون يقيني في مرحلة أو زمن أو مكان ما لا يكون كذلك في أزمنة وأمكنة أخرى بالضرورة لأن هذا العامل يرجع لتنشأت والبيئة التي ألفناها وتعودنا عليها أكثر منه إلى الحقيقة ذاتها؟!

((تجاوز الموقفين")).

يمكن القول كذلك أن المقياس الأنسب للحقيقة وصدق الأفكار هو مقياس الوجود لذاته"وهو الإنسان" فالفكرة الصادقة هي التي تهتم بالوجود الإنساني دون سواه، وكل حديث لا ينبغي أن يخرج عن هذا الإطار،ذلك أن الإنسان هو الأجدر بالإهتمام وهو مقياس تتبناه الفلسفة الوجودية التي ترى أن مقياس الحقيقة وصحة الأحكام وصدق الأفكار مرتبط بالإنسان كمشروع،يتحدد بالإختبار المسؤول بعد أن يوجد، وسعيه لإكمال ماهيته،وما يجب أن يكون عليه وعلى ضوء ذلك تتحدد الحقائق الأ خرى،ومن أهم رواد هذا الإتجاه جون بول سارتر الذي يقول:"((إن الأشجار والأ حجار هي مجرد كائنات،وأن الإنسان في هذا العالم هو وحده الذي يوجد "لذاته" أي يمتلك "وجدانا"ويقول كذلك:"((الإنسان مشروع وجود يحيا ذاتيا ولا يكون إلا حسب ماينويه وما يشرع بفعله وبهذا الفعل الحر الذي يختار به ذاته،يخلق ماهيته بنفسه"،آمنت التصورات الدينية واللاهوتية بمقياس آخر للحقيقة والمتمثل برأيهم في صورة الكمال الإلهي الذي يمكن الوصول إليه من خلال الإيمان والعرفان بالله، ("الذي يمثل طريق الرقي الوجداني والإنساني يقول أفلوطين :"((آمن كي تعرف ويقول توما الأكويني:"((الحقائق كلها تنبع من الله"))،أما في التصور الإسلامي فلقد جاء في الآية :"((إن الله هو الحق المبين")).

(("الخاتمة وحل المشكلة"))

يلزم التأكيد مما سبق ذكره أن الإختلاف في نظرة الفلاسفة والمفكرين إلى مقياس الحقيقة،وتضارب آرائهم ومواقفهم حول تلك المشكلة،لا ينقص من قيمة أبحاثهم،ولا يسيء إلى البحث الفلسفي في هذا المجال،بقدر ما يزيد قيمة إلى قيمته،ذلك أن

هذا الإختلاف يعبر بدرجة الأولى على حيوية الفكر البشري ومدى قابليته للتنوع و التطور.

وعليه نستنتج أنه لا يمكن حصر الحقيقة في معيار واحد لأنها محصلة تكامل مختلف المعايير والأسس وبما أن الحقيقة متعددة فكذلك معاييرها متعددة و الحقيقة اليقينية هي التي تقوم على العقل ومبادئه وتعود على الإنسانية بالمنفعة وتعبر عن حقيقتها بإعتبارها الوجود الحقيقي الأحق بالدراسة والإهتمام.